أسس فلسفة الأخلاق الإسلامية

د. عبد الراضي محمد عبد المحسن
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

باتت أصالة الأخلاق الإسلامية محل تشكيك من الغربيين ومن تابعهم من الدارسين غير الغربيين ، فيرى الغربيون الواقعون في أسر النزعة العنصرية التي تعلي من شأن الآريين الذين يمثلهم الغرب الآن ، على حساب الساميين الذين يعد المسلمون من العرب أبرز ممثليهم ، أن علم الأخلاق اختراع يوناني خالص ، وأن المسلمين لم يعرفوا شيئاً عنه إلا بتأثير الثقافات والأمم الأخرى خاصة اليونانيين[١] .

يقول الدكتور توفيق الطويل : " **حظ التفكير الأخلاقي علماً مستقلاً عن كل الفروع من المعرفة يبدو ضئيلاً بالقياس إلى غيره من ألوان الفكر العلمي والفلسفي عند أعلام مفكري العرب، و الكثير مما نقرأه لهم من وجوه التفكير الأخلاقي الذي يتسم بطابع عملي أو فلسفي ، قد زودهم به التفكير الأجنبي الدخيل الذي تهيأ لهم منذ أن اتصلوا بتراث الأمم القديمة المتحضرة منذ منتصف القرن الثامن و أخذوا ينقلون إلى العربية كنوزه** " [٢] .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل ذهب بعضهم إلى نفى أن يكون ما تضمنه القرآن الكريم والحديث النبوي من مبادئ الأخلاق صالحاً لتكوين مذهب أخلاقي ؛ لأنه لا يعدو أن يكون طائفة من المواعظ و الحكم التي

تدل على الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتدعو إلى حسن السلوك [٣] .

ولم يكن الطعن في أصالة الأخلاق الإسلامية هو الغمامة الوحيدة التي حجبت جانباً من إشراق شمس الأخلاق الإسلامية و أعاقت سطوعها في سماء تاريخ علم الأخلاق ، بل إن ظلالاً أخرى ألقيت عليها و يسأل عنها أبناء الإسلام ومفكروه
وأخلاقيوه المحدثون والقدماء الذين ندّ عن إدراكهم التصور المتكامل لحقيقة فلسفة الأخلاق وجوهرها في الإسلام ، ذلك الإدراك الكفيل بإثبات تفرد فلسفة الأخلاق الإسلامية ، وتكامل جوانبها وعناصرها على نحو لم يعرفه تاريخ الأخلاق قديماً
وحديثاً ، بله إثبات أصالة الأخلاق الإسلامية ومنطلقاتها وأهدافها وغاياتها.

فبالعودة إلى ما تضمه المكتبة الإسلامية قديماً حول الأخلاق نجده يبحث في أحد مجالين[٤] :

١-المجال النظري

وفيه أعمل علماء الإسلام قرائحهم منذ عهد مبكر ففكر علماء الكلام وعلماءالأصول في مقياس الخير والشر (مسألة الحسن والقبح) وفكر الفقهاء في شروط المسئولية وفكر الصوفية في فاعلية الجهد وإخلاص النية و القصد ، وكتب الفلاسفة : كالكندي والفارابي ، وإخوان الصفا ، وبعض الأخلاقيين كابن مسكويه ، في وصف النفس وملكاتها ثم تعريف للفضيلة وتقسيم لها ، وتحديد للسعادة وكيفية تحصيلها وتصنيف للأخلاق

المكتسب منها والفطري ، ورتبوا ذلك بحسب المنهج الأفلاطوني أو الأرسطي

وقد كانت تلك النظرات والمؤلفات موجَّهة بتأثير مذهب مؤلفها معبرة عن روح ذلك المذهب ، أو مجرد نظرة شخصية ، لكنها على كل حال لم تستهدف تأصيل نظرية الأخلاق الإسلامية .

٢- المجال العلمي

وفيه قُدّمت مجموعة من النصائح العملية التي تهدف إلى تقويم الأخلاق ، ولما كانت هذه النصائح العملية تتطلب أسساً وأدلة تمثل مرجعية ومنطلقاً وبرهاناً لها ، فقد راح أصحابها يلتمسون المصدر والمرجعية في القرآن ، فرد الغزالي جوهر القرآن إلى عنصرين أساسين يتعلق أحدهما بالمعرفة وفيه سبعمائة و ثلاثة وستون آية ، ويتعلق الثاني بالسلوك وفيه سبعمائة وإحدى وأربعون آية .

وتبعاً لهذه القاعدة قام كل من القاضي أبو بكر الجصاص في كتابه (أحكام القرآن) والقاضي أبو بكر بن العربي في كتابه (أحكام القرآن) ، والملا أحمد جيون الهندي في كتابه (التفسيرات الأحمدية في بيان الايات الشرعية) ، باستخراج الآيات العملية، و إن غرقت لديهم الآيات ذات المغزى الأخلاقي، وسط نصوص تتصل بموضوعات فقهية ،أو أصولية ، أو كلامية ،أو كونية ، بل ذكرت بعض الآيات التي لا تتصل بالمسألة موضوع المناسبة .

ولم يتبع هؤلاء بما فيهم الغزالي تصنيفاً منهجياً أو تسلسلاً فكرياً ، كذلك لم يراعوا الوحدة المنطقية في جمع الآيات ، فجمعوها بترتيب السور

لا برؤوس المسائل ، فبدت الآيات مجرد جمع اختياري من مواد متفرقة لا تربطها روح أو فكرة

لكن مثل هذا النظام المنطقي قد وجد لدى بعض علماء الشيعة ، مثل : الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي في كتابه (درة البيان في آيات الأحكام) ، والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي في كتابه (قلائد الدرر في بيان أحكام الآيات و الأثر) وذلك إلى الحد الذي يمكن معه اعتبار هذين الكتابين فهرساً لنصوص القرآن المتعلقة بالفقه ، إلا أنهما لا يعالجان الأوامر الأخلاقية إلا نادراً .

أما فيما يتعلق بجهود ومناهج طوائف وعلماء المسلمين في معالجة المسألة الأخلاقية فتُلتمس لدى طوائف ثلاث [٥] .

الأولى : الفلاسفة التقليديون أمثال الكندي والفارابي وابن سينا ، ومن نهج نهجم واقتفى أثر اليونانيين مثل مسكويه .

وليس لنا أن نلتمس لدى أولئك جوهر فلسفة الأخلاق الإسلامية ، لأنهم كانوا ينهلون من معين أجنبي عن الثقافة الإسلامية ، ويسيرون على هدي ومنهج اليونان ويحتكمون إلى معاييرهم واختياراتهم ، وإن كانوا قد مزجوا ذلك بقضايا إسلامية .

الثانية : المتكلمون وهؤلاء قد تناولوا بعض الموضوعات المتصلة بالأخلاق

كقضية الخير والشر ، و الحسن والقبح ، والاختيار والجبر ، لكن لا نعثر لديهم على مذهب أخلاقي حقيقي .

الثالثة : الصوفية ، وأولئك قد وجهوا جُلّ عنايتهم وجهودهم إلى جانب العمل والسلوك .

ويلاحظ أن الطوائف الثلاث عجزت عن الوصول إلى مذهب أخلاقي متكامل ، ناهيك عن الوصول إلى جوهر **فلسفة الأخلاق الإسلامية** ، إذ أدرك كل مذهب عنصراً من عناصر الفلسفة الخلقية في الإسلام و فاتته بقية العناصر :

فالفلاسفة والمتكلمون غلب عليهم النظر الفكري المجرد فيما تناولوه من مسائل وقضايا الأخلاق ، ولما كانت الأخلاق علماً عملياً لا تكفي المعرفة فيه لتحقيق الفضيلة ، لأن الإلزام الخلقي لا يمكن أن يشتق من مجرد الفكرة المحضة ، فالمعرفة بالفضيلة لا تكفي لتحويل الأشرار أخياراً حتى أن أرسطو يقول : " لو كانت الكتب والخطب وحدها تكفي لردنا أخياراً لكانت مطلب الناس جميعاً ... إن كل ما في وسع المبادئ أن تحققه في هذا الصدد هو لسوء الحظ أن تشد عزم فتيان كرام على الثبات في طلب الخير " (٦) .

وهكذا كان حظ الفلاسفة والمتكلمين من الأخلاق قاصراً على النظر ، ولم يتعد ذلك إلى دائرة العمل ، لذلك تخلى المعتزلة سريعاً عن مبادئهم في العدل والحرية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فألّبوا السلطة على خصومهم من أهل السنة فلقي الكثيرون بسببهم صنوفاً من العذاب وألواناً من الاضطهاد مما ألصق بالمعتزلة عار التعصب واستغلال السلطة .

أما الصوفية فليس لنا أن نلتمس لديهم مذهباً أخلاقياً ، و ذلك لأسباب متعددة ، منها (٧) :

أولاً :أن الصوفية قد جافوا النظر العقلي وطرحوا أساليب البرهان والاستدلال لأن اليقين في نظرهم لا يُنال بالاستنباط .

ثانياً : التصوف تجربة ذاتية تتعارض مع الأصول الموضوعية .

ثالثاً : التصوف لون من التفاعلات الداخلية والحركة النفسية المتقلبة والتي تتبدل فيها أحوال الصوفي من حال إلى حال تبدلاً وتحولاً لا يمكن أن تقوم معه معايير أخلاقية عامة و ثابتة يمكن الأخذ بها . فقد قيل لأبي اليزيد البسطامى : **يبلغنا عنك في كل وقت أشياء ننكرها ، فقال : إنما يخرج الكلام منى على حسب وقتي .**

رابعاً : افتقار التصوف لليقين الذي يسمح بإقامة مبادئ أولية أو أصول كلية للأخلاق ، فضلاً عن الاعتقاد و الشرائع ، على سبيل المثال :
١- ما كان لدى بعض الصوفية من تصورات تصادم أصول الأخلاق وتجافي كل القيم ، مثل الحلاج الذي كان يعتبر إبليس أستاذاً له وصاحباً . كذلك كان أبو اليزيد البسطامى ينظر إلى الدار الآخرة في غير اكتراث قائلاً : " **ما النار ، لأستندن عليها غداً وأقول اجعلني لأهلها فداء لأبلعنها ما الجنة ؟ لعبة صبيان ، ولماذا الحساب والعقاب ولو غفر الله للخلق أجمعهم فما غفر إلا لقبضة تراب** ". ولم تكن له حاجة إلى لطف يقربه من الطاعة ، لأنه القائل : **طاعتك لي يارب أعظم من طاعتي لك .**
٢- النظريات الصوفية الفلسفية التي تلغى القيم الخلقية وأحكام الشرائع وتفسر علة الخلق وحياة الإنسان وسلوكه ومآله تفسيراً وجودياً بحتاً لا أثر للأخلاقية فيه ، فهي لا تقوض أصول الشرع وأحكامه فحسب ، بل تعبث

بكل تقييم ، مما يجعلها إن صلحت للحاق بالمذاهب الأنطولوجية ، فإنها لا يمكن أن تكوّن ميتافيزيقا أخلاق ، وهي لا تكرم الإنسان إذ تسوى بين الطيب والخبيث ، وتلحق إبليس بمنزلة الرسول ومن هذه النظريات نظرية وحدة الوجود التي يعبر عنها ابن الفارض في قوله :

وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

ويعبر عنها ابن عربي في تصويبه لقول فرعون " أنا ربكم الأعلى " باعتبار فرعون مظهراً من مظاهر الحق .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث فإن الدراسة القيمة والوحيدة التي تندرج في نطاق أعمال الفلسفة الأخلاقية ، وهى الدراسة التي أعدها الدكتور محمد عبد الله دراز " دستور الأخلاق في القرآن " ، قد ألمّت إلماماً واعياً ودقيقاً بحقيقة الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، وقامت بتأصيل جوهر هذه الفلسفة ، لكنها اقتصرت أيضاً على جانبين من جوانب فلسفة الأخلاق الإسلامية وهما : الجانب النظري(المعرفة) والجانب العملي (الأخلاق العملية) .

وذلك يحتم إعادة النظر في أسس وعناصر الفلسفة الأخلاقية بما يكفل الإلمام الشامل والدقيق بها ، وهذه هي خلاصة المحاولة التي يطرحها البحث .

فأسس الفلسفة الأخلاقية في الإسلام – كما تبدو لنا – أسس متكاملة تناسب طبيعة الرسالة الخاتمة وهذا يقتضي تميزها وتفردها عما سواها

من فلسفات ومذاهب أخلاقية ، فتقوم فلسفة الأخلاق الإسلامية على أسس وعناصر ثلاثة هي :

أولا : المعرفة

يقصد بالمعرفة هنا المعرفة المتعلقة بموضوع الأخلاق من حيث مبادؤها وأصولها وطبيعتها وطرق اكتسابها وتحصيلها ، وكذلك البحث في غاية الأخلاق ومصدرها .. إلخ .

وقد تضمنت فلسفة الأخلاق الإسلامية نظرية متكاملة الجوانب للمعرفة التي تشكل أساساً متيناً لبناء دعائم أخلاق راسخة البنيان ، فقد فاضت نظرية المعرفة الأخلاقية في الإسلام بأمهات المسائل والقضايا الأخلاقية التي تناولها الأخلاقيون قبل الإسلام ، كذلك ما استحدثته النظرية من مسائل لم يطرقها أحد من قبل ، وذلك على سبيل المثال :

١ – الإلزام :

أرجع الإسلام مصدر الإلزام الخلقي في الدرجة الأولى إلى الله تعالى [٨] ، فهو خالق الإنسان وواضع النظام الأخلاقي ومراقب الناس في سلوكهم وأعمالهم ومحصى كل شئ عليهم : " إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه في إمام مبين " . سورة يس الآية ١٢

وينبني على هذا الأصل كون القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس منبع سلطة الإلزام ، فلقد استطاع الإمام مالك عن طريق القياس واستخدام مبدأ المصلحة المرسلة أن يحل عدداً من المشكلات الأخلاقية [٩] .

المصدر الثاني للإلزام هو الجماعة المسلمة التي حمّلها الإسلام جانباً من المسئولية عن انحراف الأفراد ، لأن فساد بعض الأفراد قد يؤدي إلى عقاب المجتمع كله : " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

لهذا قرر الإسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : "يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور" سورة لقمان الآية ١٧

وتكمن أهمية دور الجماعة في الإلزام الأخلاقي في أن بعض الناس يكون وازعهم الإيماني ضعيفاً ، فلا يخافون من الله خوفهم من الناس ، فلو أنهم تُركوا لأنفسهم لبثوا الفساد في المجتمع ومن ثم يتحمل المجتمع وزر عدم إنكار السلوك المنحرف .

إلى جانب المجتمع يعتد الإسلام بالعقل [١٠] مصدراً ثالثاً للإلزام الأخلاقي ، انطلاقا من أن الإنسان حينما يدرك سوء عاقبة فعله فإنه يتجنبه كذلك فإن العقل حين يدرك أن الأخلاق الحسنة وسيلة الخير في الدنيا والآخرة فإنه يلتزم بها ، في حين كون التجرد منها- وعاقبته الشر- سيكون دافعاً له إلى تجنب ذلك ، لهذا سيقول أهل النار يوم القيامة : " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير" سورة الملك ، الآية ١٠ .

ومن مصادر الإلزام الأخلاقي في الإسلام الضمير الخلقي [١١] ، لأن الإنسان يتمتع بحاسة أخلاقية يميز بها بين ما هو حسن وجميل من السلوك وبين ما هو قبيح وضار ، ومن ثم تطمئن النفس إلى السلوك الجميل وتقشعر من السلوك القبيح ، فيدفعه الضمير في خطوة تالية إلى

الالتزام بالأول ، والابتعاد عن الثاني ، وذلك ما أشار إليه قوله تعالى :" إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" سورة ق ، الآية ٣٧ . وهو ما أشار إليه النبي ﷺ : " **البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في القلب ، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس** " (١٢) . ويقول ﷺ : " **دع ما يريبك إلى ما لايريبك** " (١٣) .

ثم يعتد الإسلام – كما يرى الشيخ نديم الجسر (١٤) – بالترغيب والترهيب مصدراً للإلزام الأخلاقي فالإنسان بطبيعته يحب الخير والنفع لنفسه .

ومن هنا يشوق الناس إلى الأعمال الصالحة ويعدهم بالمكافآت الجزيلة عليها في الدنيا والآخرة وينذر المسيئين من عاقبة سيئاتهم يقول تعالى: "أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون " سورة الجاثية ، الآية ٢١ . ويقول تعالى : " فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم " سورة الحج ، الآية ٥٠ . ويقول تعالى : " فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى" سورة النازعات ، الآيات ٣٧-٤١ .

ويتبين مما سبق أن الإسلام لم يكتف بعامل واحد للإلزام ، بل عول على عوامل متعددة بما يناسب طبيعة البشر واختلافهم وتفاوت طبائعهم وتقبلهم (١٥) .

وكذلك الشأن في بقية قضايا المعرفة الأخلاقية التي طرحها الإسلام بما يناسب الطبائع المتعددة وينسجم مع واقع الحياة البشرية ، وسنجد ذلك متحققاً في تناول مسألة : الجزاء ، المسئولية الأخلاقية ، النية والدوافع ، الحرية الأخلاقية ، القيم .

وتلك المباحث التي بُسطت أصولها في منابع الإسلام من قرآن وسنة قد تناولتها أقلام مفكري الإسلام بالشرح والتفصيل والاستنباط في تلك الحركة التي أنتجت لنا كماً من المعرفة الأخلاقية يزهو به تاريخ علم الأخلاق الإسلامية على غيره من علوم الأمم .

ثانياً : التربية

التربية كما تشير إلى معناها معاجم اللغة هي الزيادة والنشأة والتثقيف والرعاية والمحافظة ، وهي مشتقة من ربا الشيء أي زيادته ونموه (١٦) .

وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب ، وهو ما يفهم من عنوان كتاب مسكويه " تهذيب الأخلاق " .

وقد وردت كلمة التربية بمعناها الشامل في قوله تعالى : " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً " سورة الإسراء الآية ٢٤ ، وفي قوله تعالى : " قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين " سورة الشعراء الآية ١٨.

واستخدم القرآن لمعنى التطهر والتنمية مرادفا لكلمة التربية في قوله تعالى : "كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون" سورة البقرة ، الآية ١٥١.

يقول ابن كثير " **يزكيهم أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ، ودنس النفوس ، وأفعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهى السنة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، فكانوا في الجاهلية جهلاء يسفهون بالقول الفرا، فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته إلى حال الأولياء ، وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس وأبرهم قلوباً وأقلهم تكلفاً وأصدقهم لهجة** " (١٧) .

أما مفهوم التربية الأخلاقية في الاصطلاح فهو تنشئة وتكوين إنسان متكامل أخلاقياً ، بحيث يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، فيسارع إلى الخيرات ويتسابق فيها كما يسارع إلى إزالة الشرور . ويتضمن ذلك جانبين : تطهير النفس من الرذائل الأخلاقية ، وتنمية نزعات الخير (١٨) .

والتربية الأخلاقية بهذا المفهوم تشير إلى كل عملية نمو الوعي والإدراك الأخلاقي ، ونمو الفعل الأخلاقي ، وهي العملية التي تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي متميز .

وهي بهذا المفهوم تتضمن جانباً معرفياً يتمثل في معرفة الخير والشر والواجب وحدود المسئولية والضمير ومناط الإلزام وغير ذلك مما يدخل في مباحث الأخلاق ، كما تتضمن في الوقت نفسه جانباً عملياً يتمثل في القدرة على تحويل هذه المعرفة إلى واقع وسلوك ، أي أن التربية الأخلاقية

تُخرج المعرفة من حالة القوة إلى حالة الفعل ، من الحالة الاستاتيكية إلى الحالة الديناميكية (١٩) .

وهنا يكمن مصدر تفرد المنظومة الخلقية في الإسلام عن غيرها من المذاهب والفلسفات الأخلاقية ، إذ تقدم هذه المنظومة دستورها الأخلاقي مقروناً بمنهج تطبيقه ووسائل نقله من حالة النظر المجرد إلى واقع الحياة والعمل ، وكيفية تحقيق غاياته وأهدافه وهو ما لم قدمه نظرية أخرى للأخلاق .

وهو كذلك ما فات الدراسات السابقة أن تبرزه أو تكشف عن قيمة عنصر التربية الأخلاقية ودوره في تكامل منظومة الأخلاق الإسلامية .

ولأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، تكون التربية الأخلاقية وهي الوسيلة إلى تطبيق الدستور الأخلاقي في حكم الواجب الشرعي ، وهو ما يمكن استنباطه من قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة " سورة التحريم الآية ٦ .

إذ يروي ابن كثير عن علي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى : " قوا أنفسكم وأهليكم ناراً " : أدبوهم وعلموهم " (٢٠) .

فالتربية الأخلاقية من مفردات المسئولية التي ألزم بها النبي ﷺ كل مسلم في دائرته " **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** " (٢١) .

ويؤكد النبي ﷺ على هذه المسئولية الأخلاقية في قوله : " **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** " (٢٢) وقام ﷺ بتحقيق هذا الأمر عندما كانت يد أبي سلمة وهو غلام تطيش في صحفة الطعام ، فقال له ﷺ : " **يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك** " (٢٣) .

بل جعل النبي ﷺ تربية الابن من حقه على أبيه ، فروى البيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : " **من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه** " ، وعندما سئل عمر بن الخطاب عن حق الولد على أبيه ، أجاب بقوله : **أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن** .

ولما كانت عملية التربية الأخلاقية تستهدف تنمية الجانب الثاني من جوانب الشخصية الإنسانية الثلاثة :

المستوى الأول : العقل (المعرفة)

المستوى الثاني : النفس (ملكة الاستعداد)

المستوى الثالث : أعضاء الفعل (الحركة والإحساس)

وذلك بتوجيه قوة الاستعداد الإنساني للارتقاء من مستوى التعادلية (الرغبة المتساوية في فعل الخير والشر) إلى مستوى الفضيلة والخيرية ، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى : " والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها " سورة الشمس ، الآية ١٠٦ .

وهذا المجال هو ما اعتنى به المتصوفة ، إذا اعتبروا مخالفة النفس هي رأس جميع العبادات وكمال كل المجاهدات ، بل إنهم فسروا الإسلام نفسه بهذه المجاهدة التي تبتغى تخليص النفس من آفات الأخلاق ، ثم إحلال الأخلاق الحسنة محل الأخلاق السيئة مما يعبرون عنه بالتخلي والتحلي (٢٤) .

وقد أرشد الإسلام إلى مجموعة من الوسائل الكفيلة بتطبيق الدستور الأخلاقي ، تنقسم هذه الوسائل إلى قسمين :

أولا : الوسائل الدافعة

وهي الوسائل التي تنمي الاستعداد لفعل الخيرات ، مثل :

أ- القدوة الصالحة

وهي النموذج الذي تتجسد فيه صورة حية للمثل الأخلاقية ، فيصبح هدفاً للمحاكاة والتقليد ، وقد حدد القرآن النموذج الأعلى للقدوة في شخص النبي ﷺ :" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " سورة الأحزاب الآية ٢١ . فهو الذي سئلت عائشة عن خلقه فأجابت : " **كان خلقه القرآن** " (٢٥) ، لذلك قد امتدحه الله تعالى بقوله : "وإنك لعلى خلق عظيم" سورة القلم ، الآية ٤ .

إذ اجتمعت فيه ﷺ مجالات الكمال الأخلاقي على نحو لم يتوفر لأحد في تاريخ البشرية ، حتى أن تفرده وكماله الأخلاقي كان دليلاً على نبوته ﷺ ودفع الكثيرين للإيمان به من قبل أن يروا على يديه معجزة حسية (٢٦) .

ب- الموعظة

إن دور الموعظة لا تقتصر أهميته على مجال التربية الأخلاقية ، بل جعله الله أحد وسائل الدعوة إليه : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " سورة النحل الآية ١٢٥

وقد اختلفت نوعية الموعظة باختلاف المربَّى ، فـــهناك موعظـــة الابن كما في موعظة لقمان لابنه: " وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير " سورة لقمان ، الآيات من ١٣ - ١٩ .

ويبدأ القرآن الموعظة بلفظ يا بنى ليفتح قلب الابن قبل أذنيه وتدعو الموعظة إلى الأخلاق التي يؤسس بها الإنسان طريقه في الحياة إلى جانب الدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك .

وهناك موعظة شاملة ، كتلك التي تضمنتها سورة الإســـراء :"لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ، وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ، وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ، وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولاً ميسوراً ، ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً ، ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ، وأوفوا الكيل إذا كِلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ، ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق

الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ، كل ذلك كان سيئُهُ عند ربك مكروها " سورة الإسراء ، الآيات ٢٢ - ٣٨ .

كذلك هناك موعظة للنساء :"وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" سورة النور ، الآية ٣١ .

ج-الصحبة :

تتوقف فاعلية الإرشاد كثيرا على الصحبة ،اذ تفتح الصحبة أبواب النفس إلى قبول الإرشاد لكونه صادرا ممن هو قريب إلى النفس مُستَشْعَرٌ صدقه وإخلاصه والصاحب إما أن يكون قرينا للمرء ، وقد وجّه الإسلام النظر إلى أهمية التدقيق في اختيار الصاحب ، فروي الترمذي عن النبي ﷺ : **"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "**.

إذ القرين صنفان : صنف حذر القرآن من الاستماع إليه وطاعته : " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا " سورة الكهف ، الآية ٢٨ لأن طاعته تورث الندامة والحسرة يوم القيامة : " ويوم يعض الظالم على يديه يقول

يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني " سورة الفرقان ، الآيات ٢٧ - ٢٩.

وصنف يدعو إلى الهدى ومحاسن الأخلاق ، كما في قوله تعالى : " كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى " سورة الأنعام ، الآية ٧١. وضرب القرآن مثلاً برفيق صاحب الجنتين الذي قال لصاحبه وهو يحاوره : " لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا " سورة الكهف ، الآية ٣٨.

وإما أن يكون هذا الصاحب في مرتبة المعلم ، كما كان من أمر الخضر حينما خصه الله بنوع من المعرفة لم يخص به موسى ، تلك الخصوصية التي لا تعني الأفضلية كما يقول الأصوليون ، فصاحَبَه موسى حتى يتعلم منه مما عُلِّم :

" قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا " سورة الكهف ، الآية ٦٦.

وذلك المنهج التربوي جعله الصوفية فيما بعد السبيل الوحيد لسلوك الطريق الصوفي ، فأجمعوا على ضرورة الشيخ فمنهم من تطرف فقرر أن من ليس له شيخ فشيخه الشيطان ، ومنهم من اعتدل فاكتفى بإنكار إثمار الشجرة التي تنبت بنفسها من غير غارس [٢٧] .

ويعتمد منهج الإرشاد بالشيخ كوسيلة من وسائل التربية والتهذيب عند الصوفية على إخلاص الشيخ وصدق بصيرته ، لكن الانحطاط الذي أصاب

همة الشيوخ روحيا وخلقيا - على حد تعبير الدكتور توفيق الطويل -طمس بصيرتهم وأصبحت الصحبة الصوفية تعاليم جوفاء ومظاهر فارغة ، كما أصبح الشيوخ مبعث الزراية من المهتمين بالتربية الخلقية والروحية [٢٨] .

ثانيا : الوسائل المانعة :

وهى الوسائل التي تحول دون فاعلية الرغبة في الأخلاق السيئة ، وتعطل الإرادة والاستعداد لفعلها ، ومن بين هذه الوسائل :

أ) الاعتبار :

هو الاتعاظ بالغير[٢٩] ، وتَمَثُّل عاقبته عند الإقدام على مثل فعله ،فتكون تلك العلاقة بمثابة المصير المنتظر للمرء إن أقدم على الفعل نفسه الذي تسبب في العقوبة ، فيكون ذلك زاجرا للنفس مانعا من تهيؤها للإقدام على هذا الفعل .

وقد أخبر القرآن عن هدف قصصه وبيان عاقبة أصحاب القصص : " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب " سورة يوسف ، الآية ١١١. كما أمر بالاعتبار بأمثال تلك العقوبات والمصائر وجعل المنتفعين بذلك هم أهل البصائر والخشية يقول تعالى:

" فاعتبروا يا أولي الأبصار " سورة الحشر، الآية ٢ ، ويقول : "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى " سورة النازعات ، آية ٢٦.

ويكمن السر في عناية القرآن بهذه الوسيلة في أن التاريخ بيّن أن سوء الأخلاق قد أدى إلى سقوط كثير من الأمم ، فسقوط إمبراطورية الروم والفرس - كما انتهى إلى ذلك جوستاف لوبون وجيبون - يرجع إلى الانحطاط والانحلال الخلقي الذي أصابهما [٣٠] .

فعرض القرآن طرفا من الفساد الخلقي لدى بعض الأمم وأعقبه الجزاء والمصير الذي ناله المفسدون ،ثم طالبنا بالاعتبار كما في عاقبة قوم لوط أصحاب الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين " وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين " سورة الأعراف ، الآية ٨٤ .

وكما في عاقبة قوم ثمود الذين كانوا يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ويفسدون في الأرض : " فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمّرناهم وقومهم أجمعين * فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون " سورة النمل ، الآيات ٥١:٥٤ .

ب - العقوبة :

وهي لمرضى الخُلُق الذين لم ينفعهم الوعظ أو الاعتبار ولم تفدهم القدوة أو الصحبة فأقدموا طواعية على الجرم الأخلاقي ، فكان لابد من الحزم في تربيتهم بالتصدي الفعلي لسلوكهم بإنزال العقاب الذي امتاز مبدأه في الإسلام بـ : (٣١)

١- تحديد هدفه في التهذيب وليس الانتقام .

٢- التدرج في إنزاله فيبدأ بالمعنوي وينتهي بالمادي ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : " واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً " سورة النساء الآية ٣٤ .

٣- العقاب بقدر الذنب .

وقد أشار الدكتور دراز إلى نوع آخر من العقاب هو بمثابة الجزاء الطبيعي المرتبط بالسلوك الأخلاقي [٣٢] وهو يظهر في قوله تعالى : "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً " سورة الإسراء ، الآية ٢٩ . وفي قوله تعالى : " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر " سورة المائدة الآية ٩١ . وفي قوله : "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " سورة الأنفال ، الآية ٤٦ .

ويلاحظ على التربية بهذا المفهوم الذي قدمناه أنها تلعب أهم الأدوار في بناء الأخلاق ، بل يمكن القول بأنها واسطة العقد وحجر الزاوية في عملية بناء الأخلاق وذلك لأن الإرادة التي هي مجال اهتمام التربية ودائرة عملها ، إذا فسدت عطّلت فاعلية العقل وقدرته على التمييز بين الخير والشر ، وبين حسن العاقبة وسوئها ، فهناك تلازم بين الجهل وفساد الإرادة إذ يقود فساد إرادة النفس إلى عدم الانصياع لصوت الحق الذي يقضيه الواجب الخلقي الذي استبان بالمعرفة العقلية .

وإلى هذا مال الزجاج في تفسير قوله تعالى : " إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب " سورة النساء ، الآية ١٧ ، فهو يفسر الجهل بعدم العلم بالمكروه فيه ، أو بالإقدام على السوء مع العلم بأن عاقبته مكروهة وإيثار العاجل على الآجل .

أيضاً تراعي عملية التربية الأخلاقية في الإسلام الفروق الفردية بين البشر ، فما يصلح لشخص قد لا يصلح لآخر ، وما يجدي في مكان قد لا

يفيد في مكان آخر ، بهذا تنوعت وتعددت وسائل التربية وبنـــاء الأخـــلاق لتناسب جميع الناس ، وإلا لو كانت الوسائل واحدة للجميع ، كنا كمن يغذي الرضيع بلحم الإبل وهو لم يعتد إلا ألبان الثدي .

تمتاز وسائل التربية كذلك بشمولها لجوانب النفس وملكات الإنســـان ، فهي تخاطب الإحساس وتحاور العقل وتباشر الحـــواس ، وتمتـــاز كذلـــك بواقعيتها ، وإمكان تطبيقها في دنيا البشر وحياة الأفراد ، فهي لا تغلو في الشكلية والصورية ، ولا تشتط في المادية ، ولا تجنح إلـــى العســـر ، ولا تميل إلى الإفراط .

ثالثاً : السلوك (الفعل الأخلاقي)

السلوك من حيث المفهوم هو كل فعل إرادي صادر من إنســـان راشـــد ، وليس السلوك هو الفعل الظاهر فحسب ، بل إن عمل القلب من نية وإرادة واعتقاد يدخل أيضاً في دائرة السلوك ، ويترتب عليه الجزاء والمسئولية ، كما يترتب على الفعل المادي الظاهر ، سواء كان هذا السلوك ينظم علاقة الفرد بنفسه ، أو بالناس أفراداً وجماعات ، أو بالكائنات الحية الأخرى (٣٣)

وإذا كان هذا المفهوم قد جعل الحياة كلها ميداناً للعمل الأخلاقي ، إلا أنه قد فاته أن دستور الأخلاق في الإسلام قد أضاف جانباً جديداً للبنيان الأخلاقي ميّز فلسفة الأخلاق الإسلامية عن غيرها من المذاهب في تاريخ الأخلاق ، ألا وهو الأخلاق الدينية فيما يخص علاقة العبد بربه ، مثل : الإخلاص ، العبودية ، التوكل، حب الله ، الذكر ، الرضا بقضائه ، الشكر ، الطاعة ، البر ، والتقوى ... إلخ .

فقد جعل النبي ﷺ الأخلاق طابع رسالته : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ومن ناحية أخرى فإن البعد الأخلاقي كامن في عقائد الإسلام وتشريعاته ، فهي تبتغي جميعاً تهذيب النفس وإصلاح المجتمع والارتقاء بالأخلاق إلى أرفع منازلها (٣٤) :

ففي العقائد يورث الإيمانُ بالله النفسَ صفة المراقبة له ، والحياء منه ، والثقة به ، والتوكل عليه ، والرضا بقضائه ، والصبر على بلائه أو الشكر على نعمائه ، والمحبة له ، وهي جميعاً من أعظم أخلاق الإسلام .

ويدفع الإيمان باليوم الأخر الإنسان إلى الامتثال لأوامر الله والتخلق بأخلاق الإسلام ، لأن الله لن يسوي بين الذين عملوا الصالحات وبين غيرهم ، يقول تعالى : " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار " سورة ص الآية ٢٨ .

وليس المعنى الأخلاقي أقل ارتباطاً ووثاقة بالعبادات ؛ فالصلاة هدفها النهي عن الفحشاء والمنكر يقول تعالى :

" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ .

والزكاة شرعت للتطهير والتزكية : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم " سورة التوبة الآية ١٠٣ .

والصوم شُرط لقبوله انتهاء صاحبه عن الأخلاق الذميمة ، يقول النبي ﷺ :

" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه "

وفي الحج أمر الله بالتقوى التي هي غاية الأخلاق وتاجها ، وبكف اللسان عن سوء القول . يقول الله تعالى : "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب " سورة البقرة ، الآية ١٩٧.

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من أبرز الأخلاق الدينية التي اعتنى بها الإسلام ، جُعل أساس تفضيل الأمة الإسلامية " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

ولأن الإسلام قد ربط بين الأخلاق والإيمان ، فقد نفى الله الإيمان عمن يقع في بعض الرذائل مثل الزنا والسرقة . يقول النبي ﷺ : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " كذلك يرفع الله صفة الإيمان عن الذي: " يَدعُ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين " سورة الماعون ، الآيات ٢-٣ .

وقد قام كثير من علماء الإسلام قديماً وحديثاً بإخراج الكتب والرسائل التي تبين الأخلاق العملية في الإسلام . ومنها ما اهتم بأخلاق الطوائف : مثل كتاب **أخلاق العلماء** للآجري ، **آداب الصوفية** للسلمي ، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للخطيب البغدادي .

ومنها ما اهتم بالأخلاق في بعض الفنون ، مثل : **أدب الكاتب** لابن قتيبة ، **آداب الجدل** لأبي القاسم البلخي ، **جامع بيان العلم وفضله** لابن عبد

البر ، **تعليم المتعلم طريق التعلم** للزرنوجي . ومنها ما كان عاماً شاملاً ، مثل : **أدب الدنيا والدين** للماوردي ، **إحياء علوم الدين** للغزالي ، **الذريعة إلى مكارم الشريعة** للراغب الأصبهاني .

وفي العصر الحديث ظهر العديد من المؤلفات التي نهجت النهج السالف نفسه في إيراد الخُلق وشرحه في ضوء القرآن والسنة ، مثل كتاب : **الأخلاق** لعبد الرحمن زغلول ، **مكارم الأخلاق** لرضي الدين الطبرسي ، **خلق المسلم** لمحمد الغزالي ، وكتاب **من الآداب والأخلاق الإسلامية** لعبد الله عبد الرحيم العبادي ، **الأخلاق في الإسلام** للدكتور عبد اللطيف العبد .

وقد صنف الدكتور دراز الأخلاق العملية في الإسلام على النحو التالي : (٣٥)

أ) الأخلاق الشخصية (الفردية) مثل :

– العفة : "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم "سورة النور/٣٠.

– العفو وكظم الغيظ : " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ و العافين عن الناس والله يحب المحسنين "سورة آل عمران / ١٣٤ .

– الصدق : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "

سورة التوبة / ١١٩ .

– الصبر : " واصبر وما صبرك إلا بالله " سورة النحل / ١٢٧ .

- الاعتدال : " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً " سورة الفرقان/٦٧

- الطهارة (مادية و أخلاقية) : " والله يحب المطهرين " سورة التوبة / ١٠٨

ب) الأخلاق الأسرية ، مثل :

- البر بالوالدين : " وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً " سورة الإسراء / ٢٣-٢٤ .

- إكرام الزوجة : "وعاشروهن بالمعروف" سورة النساء / ١٦ .

- صلة الرحم : "فآت ذا القربى حقه" سورة الروم / ٣٨ .

جـ) الأخلاق الاجتماعية ، مثل :

- الوفاء : "ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها" سورة النحل / ٩١ .

- أداء الأمانة : "فليؤد الذي اؤتمن أمانته" سورة البقرة / ٢٨٣ .

- التراحم : "ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة" سورة البلد / ١٧-١٨ .

- الإيثار :" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " سورة الحشر / ٩ .

- العدل والإحسان: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى " سورة النحل /٩٠ .

- طيب القول : "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً " سورة الإسراء / ٥٣ .

د) أخلاق الدولة ،مثل :

- الشورى : " وشاورهم في الأمر" سورة آل عمران /١٥٩.

- العدالة : " وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" سورة النساء / ٥٨.

- طهارة الذمة : " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" سورة آل عمران / ١٦١ .

- حسن الجوار: " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" سورة الممتحنة /٨ .

- الأخوة الإنسانية : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " سورة الحجرات / ١٣ .

هـ) الأخلاق الدينية ، مثل :

- الطاعة : " وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون " سورة آل عمران / ١٣٢ .

- الشكر : "واشكروا لي ولا تكفرون " سورة البقرة / ١٥٢ .

- الرضا : "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون "سورة البقرة / ١٥٥ .

- التوكل: "فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" سورة التوبة / ١٢٩ .

- الذِّكْر: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً " سورة الأحزاب / ٤١-٤٢ .

الهوامش

(١) محمد يوسف موسى / فلسفة الأخلاق في الإسلام / ص ٢٣ . أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي / ص ١٤ - ١٦ .

٢ - توفيق الطويل / الفلسفة الخلقية / ص ١٣٧ .

٣ - أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي .

٤ - محمد عبد الله دراز / دستور الأخلاق في القرآن / ص ٥-٧ .

٥ - د. مصطفى حلمي / **الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام** / ص ١٠٨- ١٠٩ .

٦ - أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي / ص ١٩٦.

٧ - أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي / ص ٢٠٠- ٢١٨ .

٨ - مقداد يالجن / الاتجاه الأخلاقي في الإسلام / ص ٢١٩- ٢٢٠ .

٩ - محمد عبد الله دراز / دستور الأخلاق في القرآن / ص ٣٦-٤٩ .

١٠- مقداد يالجن / الاتجاه الأخلاقي في الإسلام / ص ٢٢١ .

١١- مقداد يالجن / الاتجاه الأخلاقي في الإسلام / ص ٢٢١ .

١٢- صحيح مسلم (كتاب البر والصلة - باب : تفسير البر والإثم والآداب) .

١٣- صحيح البخاري (كتاب البيوع / باب : تفسير المشبهات) .

١٤- بحث بعنوان " القرآن في التربية الإسلامية " ص ١٠٥ :

نقلاً عن الدكتور مصطفى حلمي/ الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام / ص ١٣٣.

١٥- مقداد يالجن / الاتجاه الأخلاقي في الإسلام / ص ٢٢٢ .

١٦- المعجم الوسيط / مادة " ربـا " .
١٧- تفسير ابن كثير (١٦٦/١) .
١٨- مقداد يالجن / جوانب التربية الإسلامية / ص ٣٠٢ .
١٩- د. سهام محمود العراقي / في التربية الأخلاقية / ص ١٤١ .
٢٠- تفسير ابن كثير (٣٩١/٤) .
٢١- البخاري (كتاب النكاح / باب : المرأة راعية في بيت زوجها) .
٢٢- سنن ابن ماجه (كتاب الأدب) .
٢٣- البخاري (كتاب الآداب) .
٢٤- د. عبد الحميد مدكور / دراسات أخلاقية / ١٩٠ .
٢٥- مسلم (كتاب صلاة المسافرين) .
٢٦- انظر رسالتنا للدكتوراه : النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام / ص ٣٦٤ ، بمكتبة كلية دار العلوم .
٢٧- أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية / ص ٢٤٦ .
٢٨- توفيق الطويل / التصوف الإسلامي إبّان العصر العثماني ، نقلاً عن أحمد صبحي / الفلسفة الأخلاقية / ص ٢٥١ .
٢٩- المعجم الوسيط / مادة " عَبَـرَ " .
٣٠- نقلاً عن مقداد يالجن / جوانب التربية الإسلامية / ص ٤٢٢ .
٣١- مقداد يالجن / جوانب التربية الإسلامية / ص ٤٣٠ - ٤٣٢ .
٣٢- محمد عبد الله دراز / دستور الأخلاق في القرآن / ص ٣٢٨ .
٣٣- مقداد يالجن / الاتجاه الأخلاقي / ص ٣٥٥ .
٣٤- د. عبد الحميد مدكور / دراسات أخلاقية / ص ١٤٠ - ١٤٢ .
٣٥- دراز / دستور الأخلاق في القرآن / ص ٦٨٦ - ٧٧١ .